

سبب وجود بعض الأحاديث التي فيها ضعف في المؤلفات

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب
(الصلاة على النبي ﷺ)
من الصفحة ٢٥٢ حتى الصفحة ٢٥٨

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناء على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما
ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات
مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

جواب أهل العلم والرشاد لمن دأبه الاعتراض والانتقاد

قد يقول بعض الناس :مالك تأتي في كتبك ببعض أحاديث فيها ضعف ؟!

فالجواب عن ذلك : أنني أجري في ذلك على منهاج جمهور علماء الحديث العلميِّ والعملِيِّ ، ولاشك أن الحق هو مع الجمهور ، ويد الله تعالى على الجماعة .

أما منهاج جمهور المحدثين العلمي الذي انتهجوه فهو : كما بيَّنه الحافظ السخاوي في خاتمة كتابه (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم) حيث قال في ص : ٢٥٨ :

قال شيخ الإسلام أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى في (الأذكار) :
قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم :

يجوز ويستحبُّ العملُ في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً ، وأما الأحكام كاللحلل والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن ؛ إلا أن يكون في احتياطٍ في شيء من ذلك : كما إذا ورد حديثٌ ضعيف بكرهه بعض البيوع أو الأنكحة ، فإن المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب . اهـ

قال الحافظ السخاوي : وخالف ابنُ العَرَبِيِّ المالكيُّ في ذلك فقال - أي أبو بكر ابن العربي - : إن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقاً . اهـ .

قال الحافظ السخاوي : وقد سمعتُ شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى - مراراً يقول - وكتبه لي بخطه - : إن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة :

الأول : متفق عليه - أي الشرط الأول متفق عليه - أن يكون الضعفُ غيرَ شديد ، فخرج به من انفرد به أحدٌ من الكذابين ، والمتَّهمين بالكذب ، ومن فَحَّشَ غلطه .

الثاني : أن يكون مندرجاً تحت أصل عام ، فيخرج ما يُخترع ؛ بحيث لا يكون له أصلٌ أصلاً .

الثالث : أن لا يُعتقد عند العمل به ثبوته ، لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يَقُلْه .

قال - يعني الحافظ ابن حجر - : والأخيران - أي الشرطان الأخيران - عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ، والأول نقل العلائي الاتفاق عليه . اهـ .

قال الحافظ السخاوي : قلتُ : وقد نُقل عن الإمام أحمد أنه يُعمل بالضعيف إذا لم يوجد غيره ، ولم يكن ثمَّ ما يعارضه ، وفي رواية عنه - أي عن الإمام أحمد - أن ضعيف الحديث أحبُّ إلينا من رأي الرجال ، وكذا ذكر ابن حزم أن جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس .

وسئل أحمد عن الرجل يكون ببلد لا يوجد فيها إلا صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيه ، وصاحب رأي : فمن يسأل ؟ .

قال : يسأل صاحب الحديث ولا يسأل صاحب الرأي .

قال الحافظ السخاوي : ونقل أبو عبد الله ابن منده عن أبي داود صاحب السنن - وهو من تلامذة الإمام أحمد رضي الله عنهما - أنه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره ، وأنه أقوى عنده من رأي الرجال . اهـ .

فتحصل أن في الضعيف ثلاثة مذاهب :

أولها : لا يعمل به مطلقاً .

ثانيها : يعمل به مطلقاً إذا لم يكن في الباب غيره .

ثالثها : وهو الذي عليه الجمهور يعمل به في الفضائل دون الأحكام كما تقدم بشروطه .

قال - أي الحافظ السخاوي - : وأما الموضوع فلا يجوز العمل به بحال ، وكذا روايته إلا إن قرئت ببيانه ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في (صحيحه) من حديث سمرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَدَّثَ عَنِي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ ^(١) » .

قال : وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً في حق من روى الحديث وهو

(١) قال الحافظ : « يُرى » مضبوطة بضم الياء بمعنى يظن ، وفي « الكاذبين » روايتان أحدهما بفتح الباء ، على إرادة التثنية ، والأخرى بكسرها على صيغة الجمع . اهـ .

يظن أنه كذبٌ فضلاً عن أن يتحقق ذلك ولا يُبَيِّنُه ، لأنه صلى الله عليه وسلم جعل المحدثَ بذلك مشاركاً لكاذبه في وضعه .

ثم قال الحافظ السخاوي : قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى مالفظه بعد تعريفه الصحيح في (علومه) : ومتى قالوا : هذا حديث صحيح ، فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة ، وليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر ، إلى أن قال - يعني ابن الصلاح - : وكذلك إذا قالوا في حديث : إنه غير صحيح ، فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الأمر ، إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر ، وإنما المراد أنه لم يصحَّ إسناده على الشرط المذكور . والله تعالى أعلم .

قال الحافظ السخاوي : وينبغي - كما قال النووي رحمه الله تعالى أيضاً - لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله ، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه ، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته : « فإذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم » .

ثم روى الحافظ السخاوي في (جزء الحسن بن عرفة) بسنده إلى أبي سلمة وجابر رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَلَغَهُ عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً ورجاءً ثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك » .

ثم قال : وكذا أخرجه أبو يعلى بسند ضعيف عن أنس بلفظ : « مَنْ بَلَغَهُ عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها » .

قال السخاوي : ولهذا الحديث شواهدٌ من حديث ابن عباس وابن عمر

وأبي هريرة رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة أجمعين . اهـ .

والبحث في الأدلة على جواز العمل بالضعيف مفصلاً يأتي في موضعه ، وقد ذكرنا جانباً من الكلام عليه في (شرحنا على المنظومة البيقونية) .

وأما منهاجُ جمهور المحدثين العمليُّ : فإن أئمة الحديث قد أوردوا في مصنفاتهم الحديثية جملةً من الأحاديث الضعيفة ، تتعلق بفضائل الأعمال ، والترغيب والترهيب والمناقب ، مستدلّين بها ومستشهرين على ذلك ، فمنهم :

الإمام البخاريُّ في كتاب (الأدب المفرد) ، والإمام الترمذي في (جامعهِ) ، والإمام أبو داود في (سننه) ، والإمام النسائي في (سننه) ، والإمام ابن ماجه في (سننه) والإمام أحمد في (مسنده) ، وغير هؤلاء من أئمة الحديث أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء ، فكلهم جرّؤا على إيراد الحديث الضعيف في الفضائل والترغيب والمناقب ، مستشهرين بها تحت عنوان : أبواب أو فصول أو غير ذلك .

قال أبو عبد الله الرصّاع المالكي في (تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار) بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في فضل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم :

قال : ربما نظّر بعض ضعفاء الإيمان في بعض هذه الأحاديث ، فيقدح فيها ويقول : إنها لم ترُدْ في الصحاح ، وهو من سوء العقيدة ، والقدح في شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، بل الصوابُ تلقّي

ما تلقاه العلماء بالقبول ، لأن عدالة أمته صلى الله عليه وسلم تمنعهم من الكذب على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

قال : وحاشا أهل العلم الخائفين من الله تعالى أن يتعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحاديث الترغيب معلوم ما فيها عند العلماء .

ثم إن هذه الأحاديث اشتركت كلها في فضل الصلاة على نبي الله تعالى وعزيز القدر عند الله تعالى ، وهذا أمر مقطوع به ، ولا يشك عاقل فيه ، وإنما تقع الزيادة واختلاف الروايات في قدر الثواب ورفع الدرجات . اهـ من كتاب (سعادة الدارين) لفضيلة العالم العارف بالله تعالى ، العاشق لحبيب الله تعالى ، السابح في بحور أهل الله تعالى الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته .

هذا ، وقد تمّ جمع هذا الكتاب في يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ألف وأربعمائة هجرية .

وإنني لأرجو الله تعالى أن يجعله مقبولا عنده ، ومرضيا لدى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ينفعني وينفع به ، وأن يبارك لي في العمر والقوى والعمل ، وأن يجعل ذلك مستعملاً بطاعته وخدمة دينه وشريعته .

اللهم صلّ على سيدنا محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه ، وكما تحب أن يُصلى عليه ، وكما يحب أن يُصلى عليه ، وكما هو أهله ، وكما تحبه وترضاه له ، وعلى آله وصحبه وسلّم ، وعلينا معهم أجمعين .

اللهم ببركة الصلاة عليه مسكنا بشريعته ، واجعلنا على سنته ،
وتوفنا على ملته ، واحشرنا في زمرة ، وأوردنا حوضه الأصفى ، واسقنا
بكأسه الأوفى ، وأدخلنا تحت لوائه ، واجعلنا من رفقاءه ، وعطف علينا
قلبه الشريف ، وأفض علينا من بركاته ، وانفحنا بنفحاته ، واجعلنا
مرايا لأنواره ، ومخازن لأسراره ، ولسان حجته ، وترجمان حكمته ، هداةً
مهتدين بسيره وسيرته ، وحملةً لشريعته .

اسمع واستجب يا ذا الجلال والإكرام ، والطول والإينام ، فأنت
يا ربّ الوليّ لمن تولاك ، والمحيب لمن دعاك ، أنت أمرتنا بدعائك ،
ووعدتنا بإجابتك ، حيث قلتَ وقولك الحق : ﴿ وقال ربكم : ادعوني
استجب لكم ﴾ .

فها نحن قد دعوناك كما أمرتنا ، فاستجب لنا كما وعدتنا ، إنك
لا تخلف الميعاد .

وصلّى الله العظيم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلّم ، كما
ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

آمين .